الغرب الاقصى

﴿ هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام ﴾

طنجه (مراكش) في ٦ دسمبر لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

مسئلة نلقيها على أصحاب النهى والاقلام، نعرضها على أرباب السيادة والاحكام، نكشفها لافراد الأمة كبيرها وصغيرها، رفيعها ووضيعها، عاقلها وجاهلها

مسئلة حان الخوض في عبابها، وآن الزمان لكشف نقابها، والبحث عن أسبابها، فقد طفحت الكاس، وسئمت الناس، و بلغت الروح الحناجر

ألا ترى الى الاسلام كيف رقت حواشيه، وحطت معاليه، وعبثت أيدي البغاة فيه، حتى صارت سماؤه الزاهرة بغيوم الكروب سوداء، وأرضه الناضرة من دماء أبنائه حمراء

ألا ترى الى الشرق كيف تناوشته الأنواء، وتكالبت عليه الاعداء، فخرقت أحشاؤه، وفتحت أرجاؤه، وضيق عليه من جميع الانحاء

توفرت للافرنج المعدات، وكثرت لديهم القوات، ورأوا الشرق يغشاه سبات الخمول، ويعتري أهله داء الضعف والنحول، فحملوا عليه بجيوشهم وأعوانهم، وزاحموا بنيه في بيوتهم وأوطانهم، حتى امتلكوا بكرة أقطاره، وزهرة أمصاره، ووطدوا العزم لغزو ما بقي مستقلا من أراضيه . يقولون من فاتنا اليوم فميعادنا معه الى الغد، ومن عاهدناه بالأمان فليطمئن اذا شاء على هذا العهد

هذا وعشائر العرب وجموع المسلمين وشعوب الشرق جمعاء تنظر الى هذا البلاء ولا تستفيق، وترضى بالهوان وتطيق، كأنما فقدت بينهم الحمية، وماتت من رجالهم روح الانفة والاستقلال، أو استحكمت فيهم رهبة العدو فمدوا أعناق التسليم وأقروا له بالخضوع والاذلال، وأنت اذا حسبتهم تراهم يعدون مئات الملايين يملأون البطاح والوهاد، بينهم رجال الحروب وأبطال الوغى، منهم العلماء وأرباب النهى، دولتهم فيما مضى وصلت الغرب

بالشرق ، انبسطت الى أطراف المعمورة ، خضعت لها برابرة افريقية في الجنوب ، وها بنها جلالقة الروم في الشمال ، لكن يا للاسف كثرتهم لم تغن عنهم آفة العدو ، ومجد أسلافهم لم يدفع عنهم سيف الاجانب ، فقد امتلكت اليوم دول الافرنج القسم الاعظم من بلادهم ، واسترقت العدد الاوفر من شعوبهم

انظر : دولتان قد افترستا زهرة بلدانهم وأعملتا السيف في أبنائها ، ودولة أخرى تتحفز للوثوب ، وتتهيأ لقلع أركان مملكتهم ، فرنسا اغتصبت الجزائر وتونس في الشمال وغلبت على سودان المغرب في الجنوب ، شقت بطن الصحراء وضيقت على سلطان مراكش دافعة عساكرها كل يوم ومن كل ناحية الى الامام حتى لا تترك أثراً للسيادة العربية في المغرب

انكلترا حكمت سيوفها في سبعين مليونا من مسلمي الهند ، قبضت على باب المندب و بوغاز السويس في البحر الاحمر ، بسطت جناحيها فوق زنجبار ، قعدت بكلكلها على مصر ، أهلكت في أم درمان في ظرف ساعتين فقط نحو خمسة عشر ألفا من الدراويش ، بل من نخبة رجال العرب ونخوه رجال السودان

روسيا تستعد كل يوم ، تجند الجنود وتحشد الالوف على الحدود ، تتربص الفرص للوثوب ، وتنتهز يوما مناسبا للزحف

وماذا يفعل المسلمون ؟

في الهند ملايين الاسلام تدعو بالنصر لملكة الانكليز علانية وتتغلل صدورها بالغيظ والسخيمة عليها سرا وقد ملئت قلوبهم بالذل وفقدوا كل نخوة وحمية

في تركيا اختلفت الاهواء ، وتعاكست الآراء ، ووقف السلطان وحده يذود عن بيضة الخلافة والملك ، حيث أوربا بأجمعها تحاربه بالسلم ، وقد تمكن الدخيل في الرعية وانحرفت الاحكام عن جادة الحق في الغالب فاختلفت لذلك الحكام وامتلأت القلوب ضغنا فوهت بذلك أركان قوة الدولة وأخذ الاعداء ينقصون من أطرافها كل يوم وناهيك بما انتهى اليه أمر كريد عبرة

مصر مسند العرب ، وعماد الاسلام ، سلمت السيف وخضعت للقدر ، وسكانها الذين استنارت أذهانهم بروح هذا العصر انقسموا الى حزبين حزب يفاخر

بمعاضدة انكلترا ، وآخر يباهي بمسالمة فرنسا . سيد البلاد يتألم والكدر ملء جفنيه ورجال البرلمان بانكلترا يبيتون على فرح كامل وسرور شامل

في تونس والجزائر كلمة « بونجور » خلفت كلمة «السلام» ، وخلاعة الافرنج حلت محل آداب العرب وكادت تهتك حرمة الاسلام ، ومراكش المملكة الوحيدة العربية التي حفظت استقلالها الى الآن قد استحكمت فيها الفوضى ورسخ بارجائها الجهل وحكومتها عوضا عن ان تكون حامية للشعب وحافظة لحقوقه تهتك اعراضه وتبيح دماءه وتستلب أمواله لا ينجو منها عال ولا وضيع

أما أقطار الصحراء الواسعة وما والاها من سودان الجنوب فسل عنها فرنسا بالغرب ، وانكلترا بالشرق ، فهما بها أدرى ، وبالكلام عنها أحرى

هذه هي اليوم حالة الاسلام وحالة الشرق أجمع . سردنا لك حقائقها بأبسط الوجوه وأوضحها لم نوشحها بنامق العبارات ولم نطلها بزخرف الكلام حتى تظهر لك ساطعة كالشمس في رابعة النهار . حتى تعلم ان نصيب الشرق في كفة الميزان وأن حالته الحاضرة تنذر بفناء الأمة وذهاب العرب

هل يمكن اذن رد هجمات الشمال عن الجنوب ، ودفع غارات الافرنج عن أمم الاسلام ، واسترجاع ما فقد المسلمون من الأملاك والممالك ، والشمال كما تعلم قوات تفوق الآن الحصر ، ومعدات تدهش الفكر ، لم تدركها العرب ولا الترك ولا غيرهم من أمم الجنوب ؟

نقول انه لا يمكن ان دام الحال على هذا المنوال

ونقول يمكن إذا صاح صوت من غربي أفريقية وقطع مجاهل الصحراء فرددته اعجاز النيل ثم تناقلته وهاد العربية ووديانها فارتجت لدويه الهند وتداولته سهول الشام وجبالها فاهتزت لصداه أركان الاستانة العلية — مكان عرش الخلافة وموضع التاج من رأسها —

أو اذا نفحت ريح من الشرق فزعزعت أهرام مصر وهبت نحو الغرب فنبهت أحياء أفريقية واستيقظ الناس واجتمعت الكلمة

ولكن بأي واسطة أو أي سبيل يتم هذا الامر ؟

ذلك تتركه لفطنة القارىء وحكمته . ومتى تذكر أن الدولة التي قوضت دولة الرومان و بسطت سلطتها من الهند إلى الاطلنطيك انما قامت عن قبائل متوغلة في الخشونة والهمجية، أقوى سلاحها الاتحاد والحمية ، يعلم اننا لم نفرض المستحيل ، وان الدهر أبو الغرائب الامضاء

(ن . الفويكي)

﴿ جواب المنار ﴾

قول الكاتب الفاضل إن رد هجمات الشمال عن الجنوب ودفع غارات الافرنج عن أمم الاسلام غير ممكن إذا دام الحال على هذا المنوال — قول صحيح لا ريب فيه . وقوله يمكن « إذا صاح صوت من غربي أفريقية الخ أو اذا لفحت ريح من المشرق الخ » محل نظر وبحث إذ يتبادر ان مراده بالصوت الصائح ، والريح اللافح، قيام المسلمين بثورة عامة تبتدئ من الغرب فيليها الشرق ، أو تهب من الشرق فيتزعزع لها الغرب ، وتنهض الامة نهضة واحدة للتنكيل بالدخلاء الذين عدوا على البلاد مغتاثين فاستبدوا بالسلطة واستأثروا بالرياسة . وهذا مراد لا ينال وغاية لا تدرك ، فالمسلمون لا تجمعهم لغة ولا حكومة ، والرابطة الدينية قد سحل مريرها وانتكث فتلها من أجيال طويلة ، بما اعتورها من اختلاف المذاهب ، وتنوع المشارب ، وتمزيق السلطة بتفريقها ، وما تولد عن ذلك من دماء سفكت ، وحرمات انتهكت ، وأرحام قطعت ، وقد آل أمر هذه الفتن فيهم الى أن استعان كثير من أمرائهم وسلاطينهم باعدائهم على إخوانهم في الدين ، وأعانوهم عليهم في بعض الاحايين ، ولا أبعد عليك في الشاهد ذهابا إلى تاريخ الدول المنقرضة ، فان في هذه الدول المواثل (جمع ماثل وهو الرسم الذي بقي له أثر) ما يغني عن الاستشهاد بالأوائل

ان بريطانيا ما استقرت قدمها في الهند الا بمعونة الافغانيين ، وان فرنسا ما تم استيلاؤها على الجزائر الا بمساعدة المراكشيين والتونسيين ، وكفى بخذل القريب ، مساعدة للغريب ، وقد كان لدولة الايرانيين ، يد عاملة في انتصار روسيا على العثمانيين ، وان الامراء الذين أضلوا الأمة عن سواء السبيل ، وفعلوا بها هذه الافاعيل ، هم الذين يصدونها عن